

المحاضرة التاسعة:

## موقفه الزيدية من الصحابة والسنة النبوية

تمهيد:

بعد قتل الحسين بن علي ظهرت معظم الفرق التي تزعم التشيع، بل وأخذت دعوى التشيع تتصاعد في الغلو.

وفي أيام علي بن الحسين الملقب بزین العابدين طمع الشيعة في استجلابه إليهم غير أنه كان على ولاء تام ووفاء كامل لحكام بني أمية متجنباً لمن نازعهم ، بل إن يزيد بن معاوية وهو خليفة كان يكرمه ويجلسه معه، ولا يأكل إلا معه .

وقد أنجب أولاداً، منهم:

- زيد بن علي بن الحسين.

- محمد بن علي بن الحسين المكنى بأبي جعفر الباقر.

- عمر بن علي بن الحسين. (وتسمية علي ابن الحسين ابنه باسم عمر إفحام لكذب الشيعة فيما يدعون من كراهة علي لأبي بكر ولعمر).

وقد اختلف الشيعة في أمر زيد بن علي، ومحمد بن علي أيهما أولى بالإمامة بعد أبيهما؟ فذهبت طائفة إلى أن الإمامة لزيد فسموا زيدية، وذهبت طائفة أخرى إلى أن الإمامة لمحمد بن علي بن الحسين المكنى بأبي جعفر الباقر ومنهم الإثنا عشرية والإسماعيلية.

### التعريف بها :

الزيدية إحدى الفرق الإسلامية ، نسبتها ترجع إلى مؤسسها زيد بن علي زين العابدين الذي صاغ نظرية في السياسة والحكم، وقد جاهد من أجلها وقتل في سبيلها.

والزيدية يرتبون الأئمة ابتداءً بعلي رضي الله عنه، ثم ابنه الحسن، ثم الحسين، ثم هي شورى بعد ذلك بين أولادها- كما ترى الجارودية منهم - ثم ابنه علي بن الحسين زين العابدين، ثم ابنه زيد وهو صاحب هذا المذهب، ثم ابنه يحيى بن زيد، ثم ابنه عيسى بن زيد - كما ترى الحصنية منهم فيما يذكره القمي -، وبعد ذلك يشترطون في الإمام أن يخرج بسيفه سواء كان من أولاد الحسن أو من أولاد الحسين.

وكان زيد بن علي يرى صحّة إمامة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم جميعاً، ولم يقل أحد منهم بتكفير أحد من الصحابة ومن مذهبهم جواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل. وإن خالف بعض المنتسبين إليهم في بعض التفاصيل.

وقد وصف أبو زهرة الزيدية بأنهم: (أقرب فرق الشيعة إلى الجماعة الإسلامية، وأكثر اعتدالاً، وتشيعهم نحو الأئمة لم يتسم بالغلو؛ بل اعتبروهم أفضل الناس بعد الرسول صلى الله عليه وسلم، واعتدلوا في مواقفهم تجاه الصحابة، فلم يكفروهم وخصوصاً من بايعهم علي رضي الله عنه واعترف بإمامتهم). والذي يظهر أن هذا الحكم غير صحيح على جميع الزيدية- فإن بعض طوائفهم رافضة، وهم الذين خرجوا عن مبادئ زيد وآرائه، سواء كانوا متقدمين أو متأخرين فقد قسم أبو زهرة الزيدية من حيث الاعتقاد إلى قسمين :

- ١- **المتقدمون** منهم؛ المتبعون لأقوال زيد، وهؤلاء لا يعدون من الرافضة، ويعترفون بإمامة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. لذلك أكد الدكتور سامي النشار أن زيدا لم يكن شيعياً على الإطلاق واستهدفت حركته الخروج على الإمام الظالم من عالم من علماء المسلمين يمتاز عن غيره من العلماء أنه من دوحة النبوة، ومن أبناء علي رضي الله عنه، ويؤيد ذلك أن دعوته كانت إلى الكتاب والسنة، وإحياء السنة وإماتة البدعة، وخلت من كل المفاهيم الشيعية كالنص والوصية والحق الإلهي للأئمة. وعلى هذا القول الإمام بن تيمية والألوسي أن أئمة أهل البيت - ومنهم الإمام زيد - كانوا من أهل السنة .
- ٢- وقسم من **المتأخرين** منهم، وهؤلاء يعدون من الرافضة، وهم يرفضون إمامة الشيخين ويسبونها ويكفرون من يرى خلافتهما.

وهذا يحتاج من الزيدية إلى إعادة النظر؛ ليتقاربوا من أهل السنة، وإلا أصبحوا في صف الإمامية الرافضة، وعموماً فإن مذهبهم في الإمامة يحصرونه في أولاد فاطمة فقط من غير تحديد بأحد منهم، وإنما يشترطون أن يكون كل فاطمي اجتمعت فيه خصال الولاية من الشجاعة والسخاء والزهد، وخرج ينادي بالإمامة - يكون إماماً واجب الطاعة، سواء كان من أولاد الحسن أو الحسين، عكس الاثني عشرية الذين حرصوا على الأئمة في أولاد الحسين فقط.

### - من هو زيد بن علي الذي تنسب إليه الزيدية؟ -

هو زيد بن علي بن الحسين بن علي، ولد سنة ٨٠ هـ تقريباً، وتوفي سنة ١٢٢ هـ، وأمه أمة أهداها المختار إلى علي زين العابدين فأنجبت زيدا.

وكان زيد - كما تذكر الكتب التي تترجم له - تقياً ورعاً عالماً فاضلاً مخلصاً شجاعاً وسيماً مهيباً مُلمّاً بكتاب الله وبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

تلقى العلم والرواية عن أخيه الأكبر محمد الباقر الذي يعد أحد الأئمة الاثني عشر عند الشيعة الإمامية و اتصل بواصل بن عطاء رأس المعتزلة وتدارس معه العلوم، فتأثر به وبأفكاره التي نقل بعضها إلى الفكر الزيدي، وإن كان هناك من ينكر وقوع هذا التلمذ ، وهناك من يؤكد وقوع الاتصال دون التأثير .

مؤلفاته: يُنسب إليه كتاب المجموع الكبير في الحديث والفقه، وتفسير الغريب من القرآن، وتثبيت الإمامة ومنسك الحج.

### موقفه من حكام بني أمية:

خرج زيد على الحكام الأمويين، وأشهر السلاح في وجوههم، فما هو الدافع لزيد على هذا الخروج؟ والجواب هو حسب ما قيل في بعض المصادر أنّ زيدا خرج على بني أمية مُنكراً للظلم والجور، وبعضها يذكر أنّه لم يكن يريد الخروج، ولا طلب الخلافة، ولكن حدث في تصرف هشام بن عبد الملك وعماله إهانات وإساءة لزيد لم يطق أن يعيش معها مسالماً لهشام بن عبد الملك، وذلك أن زيدا أحس أن والي المدينة من قبل هشام ويسمى خالد بن عبد الملك ابن الحارث ووالي هشام على العراق يوسف بن عمر الثقفي يتعمدان الإساءة له، وربما تصوّر أنّ ذلك بإيعاز من الخليفة هشام، فقرّر أن يذهب للشام ويشرح أمره لهشام ليُزيل ما في نفسه من تحوُّف أن يثور عليه زيد.

لكن حدث ما لم يكن في حسبانته، فقد قابله الخليفة مقابلة غير لائقة به حصلها: أن زيدا وقف بباب هشام فلم يؤذن له بالدخول مدة، فكتب له كتاباً يشرح أمره ويطلب الإذن له فكتب هشام في أسفل الكتاب: ارجع إلى أميرك بالمدينة. فعزم زيد على مقابلته وقال: والله لا أرجع إلى خالد أبداً. وأخيراً أذن له وقد رتب هشام الأمر، فوكل به من يُحصى عليه جميع ما يقول، وحينما صعد زيد إلى هشام قال زيد: والله لا يجب الدنيا أحدٌ إلا دُلّ. فلما مثل بين يدي هشام لم ير موضعاً للجلوس فيه حيث انتهى به المجلس، وقال: يا أمير المؤمنين، ليس أحد يكبر عن تقوى الله، ولا يصغر دون تقوى الله. فقال هشام: اسكت لا أم لك. أنت الذي تنازعك نفسك الخلافة وأنت ابن أمة. فقال له: يا أمير المؤمنين، إنّ لك جواباً إن أحببت أحببتك به، وإن أحببت أمسكت - ولو أنّ هشاماً يريد العافية لقال له أمسك - فقال: بل أحب. فقال: إن الأمّهات لا يقعدن بالرجال عن الغايات، وقد كانت أم إسماعيل أمة لأم إسحاق، فلم يمنعه ذلك أن بعثه الله نبياً، وجعله للعرب أباً، وأخرج من صلبه خير البشر محمداً صلى الله عليه وسلم، ثم تقول لي هذا وأنا ابن فاطمة وابن علي؟ فقال هشام: اخرج.

فقال زيد: أخرج، ولا أكون إلا حيث تكره.

ومن هنا قرّر أنّه بين أمرين أحلاهما مرّاً؛ فاختار الخروج. وكم أسديت له من النصائح للرجوع عن رأيه، ولكنّه - وبدفع من الشيعة - واصل سيره إلى أهل الكوفة الذين عاهدوه على نصرته ثم نكسوا على أعقابهم حين تراءى الجمعان، جيش الخلافة وهؤلاء، وفي هذا الموقف الحرج قام هؤلاء وسألوه - ليأخذوا حجة في الهرب ولرداءة معتقدتهم - قالوا له: إنا لننصرك على أعدائك بعد أن نُخبرنا برأيك في أبي بكر وعمر اللذين ظلما جدك علي بن أبي طالب.

فقال زيد - دون نفاق - : إني لا أقول فيهما إلا خيراً، وما سمعتُ أبي يقول فيهما إلا خيراً، وقد كانا وزيرَي جدِّي، وإنما خرجتُ على بني أمية الذي قتلوا جدِّي الحسين، وأغاروا على المدينة يوم الحرة، ثم رَمَوْا بيت الله بالمنجنيق والنار.

فلما سمعوا هذا الجواب تفرَّقوا عنه ورفضوه. فقال لهم: رفضتموني؟ فسموا رافضة-، وبقي في شردمة قليلة فاضطر لمقابلة جيش الأمويين وما معه سوى ٥٠٠ فارس حيث أصيب بسهم في جبهته أدى إلى وفاته عام ١٢٢ هـ.

ولما قتل دفن في ساقية فاستخرجه يوسف بن عمر وكتب إلى الخليفة، فأمره هشام أن يصلبه مدة وأن يحرقه، وتم ذلك ويروى أن قاتله قال:

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ... ولم أر مهدياً على الجذع يصلبُ

بقي بعده ابنه يحيى بن زيد الذي خاض المعارك معه ، لكنه تمكن من الفرار إلى خراسان حيث لاحقته سيوف الأمويين فقتل هناك سنة ١٢٥ هـ .

## من علماء الزيدية وأئمتهم:

### أولاً . من علمائهم:

١ . من أحفاده أحمد بن عيسى بن زيد أقام بالعراق، وأخذ عن تلاميذ أبي حنيفة فكان ممن أثرى هذا المذهب وعمل على تطويره .

٢ . القاسم بن إبراهيم الرسي بن عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما (٢٤٢.١٧٠ هـ) تشكلت له طائفة زيدية عرفت باسم القاسمية .

٣ . حفيده الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم (٢٩٨.٢٤٥ هـ) الذي عقدت له الإمامة باليمن فكان ممن حارب القرامطة فيها، كما تشكلت له فرقة زيدية عُرفت باسم الهادوية منتشرة في اليمن والحجاز وما والاها .

### ثانياً . من أئمتهم:

ظهر للزيدية في بلاد الديلم وجيلان إمام حسيني هو أبو محمد الحسن بن علي بن الحسن بن زيد بن عمر بن الحسين بن علي رضي الله عنهما والملقب بالنَّاصر الكبير (٢٣٠ . ٣٠٤ هـ) وعُرف باسم الأطروش، فقد هاجر هذا الإمام إلى هناك داعياً إلى الإسلام على مقتضى المذهب الزيدي فدخل فيه خلق كثير صاروا زيديين ابتداء .

. ومنهم الداعي الآخر صاحب طبرستان الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن زيد بن الحسن بن علي رضي الله عنهما ، الذي تكونت له دولة زيدية جنوب بحر الخزر سنة ٢٥٠ هـ .

. وكتاب منهم محمد بن إبراهيم بن طباطبا، الذي بعث بدعائه إلى الحجاز واليمن والبصرة .

**ومن شخصياتهم البارزة :** مقاتل بن سليمان، ومحمد بن نصر. ومنهم أبو الفضل بن العميد والصاحب إسماعيل بن عباد مؤلف كتاب الزيدية وكتاب الإمامة (يذكر فيه تفضيل علي وتثبيت إمامة من تقدمه)، وبعض أمراء بني بويه (أرض الديلم) .

• استطاع الزيدية في اليمن استرداد السلطة من الأتراك إذ قاد الإمام يحيى بن منصور بن حميد الدين ثورة ضد الأتراك عام ١٣٢٢هـ/١٩٠٢م وأسّس دولة زيدية استمرت حتى سبتمبر عام 1382هـ/١٩٦٢م حيث قامت الثورة اليمنية فصارت بها جمهورية وانتهى بذلك حكم الزيود ولكن لا زال اليمن معقل الزيود ومركز ثقلهم .

### أفكار ومعتقدات زيد والزيدية:

للشيعة عموماً آراء متضاربة متناقضة وأفكار تأثرت بجهات شتى من وثنية ومجوسية ويهودية ونصرانية إلا القليل منهم.

وأما بالنسبة لزيد فإن آراءه يمكن إيجازها . على ما ذكر علماء الفرق والمؤرخون . فيما يلي:

١. **في السياسة:** يرى زيد جواز ولاية المفضول مع وجود الفاضل، أي إن الإمامة عنده ليست وراثية، فإذا اقتضت المصلحة تقديم المفضول فلا بأس بذلك، وكان مع تفضيله لعلي بن أبي بكر وعمر يرى أن خلافة الشّيعين خلافة صحيحة.

ولما قيل له في ذلك قال: ( كان علي بن أبي طالب أفضل الصّحابة إلى أن الخلافة فوّضت إلى أبي بكر لمصلحة رأوها، وقاعدة دينية راعوها، من تسكين نائرة الفتنة وتطبيب قلوب العامة، فإن عهد الحروب التي جرت في أيام النبوة كان قريباً، وسيف أمير المؤمنين من دماء المشركين من قريش لم يجف بعد والضغائن في صدور القوم من طلب الثأر كما هي، فما كانت القلوب تميل إليه كل الميل ولا تنقاد له الرقاب كل الانقياد، وكانت المصلحة أن يكون القيام بهذا الشأن لمن عرفوا بالدين والتّوّد والتّقّد بالسّن والسبق في الإسلام، والقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ) إلى آخر كلامه.

وفي هذا الجواب بعض الأمور التي فيها نظر، فإنّ الصّحابة ما كانوا ليحققوا عليه لأنه قتل أقرنائهم من المشركين، وأما الشّدّة فإنّ عمر كان أشهر منه فيها وقد ولّاه الصّحابة أمرهم.

٢- لم يقل بعصمة الأئمة أو وصايتهم من النبي صلى الله عليه وسلم كما تقول الإمامية وبعض فرق الزيدية، فإن زعمهم عصمة الأئمة أو وصايتهم كان أساسه الاعتقاد الخاطيء أن تولي الأئمة كان

من النبي صلى الله عليه وسلم. والنبي ما كان يتصرف إلا بوحى، ومن غير المعقول أن يختار الله ورسوله الأئمة ثم يجري عليهم الخطأ في أحكامهم وهم المرجع للدين بعد النبي صلى الله عليه وسلم. ولكن زيدا لم يلتفت إلى هذا القول الخاطئ والاعتقاد الباطل فيما قيل عنه. إذ لم تثبت العصمة لأحد غير الأنبياء فيما كلفوا بتبليغه. لكن بعض المنتسبين للزيدية قرروا العصمة لأربعة فقط من أهل البيت هم علي وفاطمة والحسن والحسين. رضي الله عنهم جميعاً.

### ٣- لم يقل بالمهدي المنتظر ولا بالغائب المكتوم.

وهي من عقائد الشيعة الأساسية، فكل طائفة منهم لها مهدي وغائب مكتوم، وتفرقوا في هذه الخرافة طوائف متعارضة: فالمهدي عند الكيسانية هو محمد بن الحنفية، وعند الاثني عشرية محمد بن الحسن العسكري، وعند بقية طوائفهم أئمة مهديون ينتظرون خروجهم بغتة يملأون الأرض عدلاً بزعمهم. ولم يلتفت زيد إلى وجود مهدي سيخرج، كما يذكر عنه أبو زهرة. والواقع أن أهل السنة يؤمنون بمجيء مهدي في آخر الزمان على ما بيّنته الأحاديث، لكن هؤلاء الشيعة استغلوا هذه القضية استغلالاً خاطئاً، وقرّرها آياتهم وزعماءهم لأغراض سياسية أكثر منها دينية.

٤- حكم في مرتكب الكبيرة بأنه في منزلة بين المنزلتين تبعاً لرأي المعتزلة: وقيل: إنّه خالفهم في تخليده في النار، وقال: لا يخلد في النار إلا غير المسلم هكذا ذكر عنه أبو زهرة. ولكن الأشعري ينقل عن فرق الزيدية القول بتخليد مرتكب الكبيرة في النار كما تقول الخوارج والمعتزلة، وإنهم يجمعون على ذلك.

وأهل السنة يقولون: هم تحت المشيئة، ولا يقولون بحتمية دخولهم النار ولا بتخليدهم فيها.

٥- قال بالإيمان بالقضاء والقدر من الله تعالى، وأنّ العبد فاعل لفعله حقيقة، وله قدرة واختيار بتمكين الله له، وبها يحاسب فيثاب أو يعاقب كما يذكره عنه أبو زهرة رغم أن الزيدية معتزلة في الأصول بسبب تلمذة زيد لوصل بن عطاء الغزال زعيم المعتزلة.

٦- لم يقل بالبداء على الله، وهو القول بحدوث حوادث جديدة متغيرة في علم الله - على حسب ما يحدث-، وهذا القول تزعمته الكيسانية وكثير من الروافض، واعتقاده كفر. ومذهب زيد أن علم الله تعالى أزلي قديم، وأنّ كل شيء بتقديره سبحانه، وأن من النقص في علم الله أن يغير إرادته لتغير علمه ولم يتأثر بعقائد الإمامية في هذا.

٧- لم يقل بالرجعة المزعومة عند الشيعة. وهي بدعة غريبة، وهي أن كثيراً من العصاة سيرجعون إلى الدنيا ويجازون فيها قبل يوم القيامة، وينتصف أهل البيت ممن ظلموهم، كما أنه يرجع أقوام آخرون لا عقاب عليهم لينظروا ما يحل بمن ظلم أهل البيت، وغيرها من الآراء التي ليس لها مستند.

٨. باب الاجتهاد مفتوح لكل من يريد الاجتهاد، ومن عجز عن ذلك قلد، وتقليد أهل البيت أولى من تقليد غيرهم.

٩. يقولون بوجوب الخروج على الإمام الظالم الجائر ولا تجب طاعته .

١٠. يجوز لديهم وجود أكثر من إمام واحد في وقت واحد في قطرين مختلفين.

١١. يخالفون الشيعة في زواج المتعة ويستنكرونه.

١٣. يتفقون مع الشيعة في جواز التقيّة إذا لزم الأمر.

١٤. هم متفقون مع أهل السنة بشكل كامل في العبادات والفرائض سوى اختلافات قليلة في الفروع مثل:

. قولهم "حي على خير العمل" في الأذان.

. صلاة الجنازة لديهم خمس تكبيرات.

. يرسلون أيديهم في الصلاة. (ويوافقون مشهور مذهب المالكية).

. صلاة العيد تصح فرادى وجماعة .

. يعدون صلاة التراويح جماعة بدعة .

. يرفضون الصلاة خلف الفاجر .

. يجرّمون التزوُّج من الكتابيات.

. لا يجيزون المسح على الحفّين في الطهارة .

ولكن: هل حافظت الزيدية على المبادئ التي ذكرت عن زيد؟.

والجواب: لا، فقد جاءت طوائف حرّفت مذهب زيد، ورفضوا خلافة الشّيخين، وقالوا بالرجعة وعصمة الأئمة وغير ذلك من أقوال فرقهم الثلاثة المختلفة والتي هي:

١. البتريّة أو الصالحية: هم أصحاب الحسن بن صالح بن حي وتتفق آراء هذه الفرقة مع المبادئ

العامة للزيدية، وإن كانوا يتوقفون في أمر عثمان رضي الله عنه، وهم من أفضل فرق الشيعة في نظر أهل السنة والجماعة .

٢. **السليمانية أو الجريرية**: نسبة إلى سليمان بن جرير الرقي، وهذه الفرقة تثبت إمامة الشيخين وإن كان خطأً إجتهادياً؛ لأنَّ الصحابة في رأيهم تركوا الأصلح بتركهم مبايعة علي رضي الله عنه؛ لأنه أولاهم بذلك. ويذهب رأس الفرقة إلى القول بكفر عثمان رضي الله عنه بسبب الأحداث التي أحدثها في زعمه، كما يكفر من قاتل علياً من الصحابة رضي الله عن الجميع.
٣. **الجارودية**: نسبة إلى أبي الجارود زياد بن أبي زياد، وهي أكثر الفرق تطرفاً وبعداً عن أهل السنة.

### جذور الزيدية الفكرية والعقدية:

- \*. يتمسكون بالعديد من القضايا التي يتمسك بها الشيعة كأحقية أهل البيت في الخلافة وتفضيل الأحاديث الواردة عنهم على غيرها، وتقليدهم، وزكاة الخمس، فالملامح الشيعية واضحة في مذهبهم على الرغم من اعتدالهم عن بقية فرق الشيعة.
- \*. تأثر الزيدية بالمعتزلة فانعكست اعتزالية واصل بن عطاء عليهم وظهر هذا جلياً في تقديرهم للعقل وإعطائه أهمية كبرى في الاستدلال، إذ يجعلون له نصيباً وافراً في فهم العقائد وفي تطبيق أحكام الشريعة وفي الحكم بحسن الأشياء وقبحها وغير ذلك.
- \*. أخذ أبو حنيفة عن زيد، كما أنَّ حفيداً لزيد وهو أحمد بن عيسى بن زيد قد أخذ عن تلاميذ أبي حنيفة في العراق، وقد تلاقي المذهبان الحنفي السني والزيد الشيعي في العراق أولاً، وفي بلاد ما وراء النهر ثانياً مما جعل التأثير والتأثير متبادلاً بين الطرفين.

### أماكن انتشار المذهب الزيدي:

- \*. قامت دولة للزيدية أسسها الحسن بن زيد سنة ٢٥٠ هـ في أرض الديلم وطبرستان.
- \*. كما أن الهادي إلى الحق أقام دولة ثانية لها في اليمن في القرن الثالث الهجري.
- \*. انتشرت الزيدية في سواحل بلاد الخزر وبلاد الديلم وطبرستان وجيلان شرقاً، وامتدت إلى الحجاز ومصر غرباً وتركزت في أرض اليمن.

### مصادر الاستدلال عند الزيدية: هي في نظر الزيدية ثمانية مصادر؛

- ١- أولها وأعلىها ومرجعها كتاب الله تعالى. ٢- سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.
  - ٣- الإجماع. ٤- القياس ومنه المصالح المرسلة. ٥- الاستصحاب. ٦- الاستحسان. ٧- شرع من قبلنا. ٨- العقل: فما يُقَرُّ العقل صِحَّتُه وحُسْنُه يكون مطلوباً وما يُقَرُّ قبحه يكون منهياً عنه.
- وقد ظهر من بينهم علماء فطاحل يعتمدون الدليل ولو خالف المذهب، أمثال: ابن الوزير والأمير الصنعاني ومحمد بن علي الشوكاني وغيرهم كثير.



## المحاضرة العاشرة : موقف الزيدية من الصحابة الكرام والسنة النبوية

### أولاً : موقف الزيدية من الصحابة الكرام :

ومذهب الزيدية المعتدلة أو الزيدية الحقيقية في الصحابة هو الترضي عنهم كما ينقل ذلك ابن الوزير عن الإمام الكبير المنصور بالله، إذ قال في الرسالة الإمامية في الجواب عن المسائل التهامية عن الصحابة رضي الله عنهم: «فأما ما ذكره المتكلم عنا من تضييف آراء الصحابة فعذرنا أنهم أشرف قدرًا، وأعلى أمرًا، وأرفع ذكرًا... فهم خيرُ الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده فرضي الله عنهم وجزاهم عن الإسلام خيرًا»، إلى قوله: «فهذا مذهبنا لم نكتم سواه تقيّة وكيف وموجبها زائلٌ ومن هو دوننا مكانًا وقدوة يسبُّ ويلعنُ ويذمُّ ويطعنُ ونحن إلى الله سبحانه من فعله براء، وهذا ما يقضي به علمُ آبائنا منّا إلى عليّ - عليه السلام -»، إلى قوله: «وفي هذه الجهة من يرى محضَ الولاء بسبب الصحابة رضي الله عنهم والبراء منهم فترًّا من محمد صلى الله عليه وسلم من حيث لا يعلم».

ويقول المقبلبي: «إنَّ الزيدية ليسوا من الرافضة بل ولا من غلاة الشيعة في عُرف المتأخرين ولا في عرف السلف. فإنهم الآن مُستَقَرُّ مذهبهم الترضي على عثمان وطلحة والزبير وعائشة رضي الله عنها فضلًا عن الشَّيخين». ولذا يرى الشَّيخ أبو زهرة أنَّ التَّقارب بيننا وبين الزيدية قائم من غير محاولة تقريب.

وتفصيل مذهبهم أنهم يفرقون بين الخلفاء وغيرهم :

أما الخلفاء الراشدون؛ فإنهم يعترفون بسبقهم إلى الإسلام وتوليهم شأنَ المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان لهم دور بارز في نشر وترسيخ دعائمه والأدلة على ذلك طافحة في مدوناتهم الحديثية والفقهية، إلا أنَّ موقف أئمة علماء الزيدية يتردّد بين فريقين:

الأول: التمسك بموقف الجليل الأول وهو الموالاتة وحسن الظن مع ترجيح الترضية والولاء. وهو المشهور عن الإمام علي، وعن زيد بن علي، وجعفر الصادق، والناصر للحق، والمؤيد بالله، ويحيى بن حمزة وغيرهم.

الفريق الثاني: تجنّب السباب والنهي عنه، مع تحطّطه من تقدّم الإمام علياً أو قدّم عليه، وهم متوقفون

عن الترضية والترحم، فهذا الفريق يحكمون بالخطأ ويقطعون به، ويتوقفون في حكمه. وهذا دل عليه كلام القاسم والهادي وأولادهما وإليه يشير كلام المنصور بالله .

أما بقية الصحابة فيصنّفونهم إلى أربع مجموعات :

**الأولى :** الموالون لعلي رضي الله عنه الثابتون معه في مواقفه مسلماً وحرماً .

**الثانية :** المتوقفون في نصرته بعد مبايعتهم له بالخلافة ، لكنهم توقفوا في مواجهة الخارجين عليه عبد الله ابن عمر ومحمد بن مسلمة وسعد بن ابي وقاص وأسامة بن زيد ومن وافقهم . وهؤلاء إنما توقفوا للشبهة منهم ورويت عنهم المعاذير ، وقد قبلها منهم ، فكان لزاماً حسن الظن بهم وحملهم على أحسن المحامل .  
**الثالثة :** الذين بايعوا الخليفة علياً رضي الله عنه ثم خالفوه واصطفوا لقتاله كطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام [رضي الله عنهما] ومن نحا نحوهما ، لكنهم ندموا وتابوا وصلح حالهم مع سبق مواقفهم العظيمة مع النبي صلى الله عليه وسلم .

**الرابعة :** المناوئون للإمام علي رضي الله عنه : وهم الذين رفضوا بيعته وناصروه العدا وأعلنوا عليه الحرب ، وتسببوا في سفك الدماء وأصروا على ذلك كعماوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة [رضي الله عنهم] فأولئك لا يواليهم الزيدية ولا يعدونهم في عداد الصحابة بالمعنى الاصطلاحي ، ويعتبرون ما ثبت عنهم من تجاوزات وأخطاء أفقدهم شرف الصحبة ، فهم - عندهم - مستثنون من عموم الصحابة ، وبنوا ذلك على حجج منها :

١ - أنهم بَعَوْا على إمام الحق والخليفة المبايع .

٢ - البُغض والعداوة الظاهرة للإمام وأهل بيته وأنصاره .

٣ - الثَّغرات الكبيرة التي أدخلها معاوية وأنصاره في نظام الحكم في الإسلام من الخلافة إلى الملك .

٤- تورطهم في دماء المسلمين من الصحابة والتابعين...

وهناك مجموعة يسيرة تابعة لهذه - وإن كانت عندهم أشد - جرّدهم الزيدية من شرف الصحبة أصلاً ؛ وهم ممن نال شرف مرافقة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكنهم تورطوا في المعاصي وارتكبوا قبائح تجاوزت اللّمم ، فصاروا بذلك عرضة للنقد والتجريح منهم : الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، ويسار بن سبع أبو الغادية الجهني [ الذي باشر قتل عمار بن ياسر رضي الله عنه ] ، وبسر بن أرطأة ، والحكم بن أبي العاص الأموي ، وربيعة بن يزيد السلمى ، وذو الخويصرة التميمي وغيرهم .

فالزيدية - حسب مصادرهم - لا يعتبرون هؤلاء من الصحابة الذين يلزم احترامهم والثناء عليهم. وقد أوردوا لكل منهم سبباً لتحريده من هذا الشرف.

وقد عبر عن هذا التفريق العلامة محمد بن إبراهيم بن الوزير في "العواصم والقواصم" : "ولكنَّ بعضَهم ( أي المحدثين) قد يُطْلَقُ القولُ بعدالةِ الصَّحابةِ عموماً، لعمومِ الثَّناءِ عليهم في القرآن والسُّنَّةِ، ثمَّ يَحْضُونُ هذا العمومَ عند ذكرِ المَجرِيحِ المَصرِّحِ مِنَ الصَّحابةِ، مثل الوليد بن عقبة ، وبُسْرِ بن أُرطاة ..".  
وقال أيضاً : " وأنَّ القومَ (المُحدثين) يعتقدون زوالَ عدالةِ الصَّحابيِّ عند ورود ما يَدُلُّ على الجُرْحِ".

والفرق بين المحدثين المذكورين والزيدية أنَّ الزيدية قد يصرِّحون بالطعن على من يرونهم مناوئين للإمام ممن ذكرنا، بينما أهل السنة ومنهم أهل الحديث؛ فإنهم لا يجرؤون على ذلك تقديراً لشرف الصحبة نظراً للأحاديث العامة الواردة في تبجيلهم وبيان مكانتهم احتياطاً لدينهم، وإن وقع بينهم ما وقع .

### ثانياً: موقف الزيدية من السنة النبوية :

السُّنَّةُ هي المصدر الثاني، وتشمل قول الرسول، وفعله، والتقرير منه لأحد على فعل أو ترك علم به ولم يتعارض مع شريعته. أما الفعل الواجب التأسى به، فهو الذي يفعله لغرض التشريع و التأسى على الصفة التي عُلم عليها من وجوب وندب وإباحة. وأما ما سوى ذلك من الأفعال كالضروريات وكان مما عُلم اختصاصه به فليس فرعاً من فروع السنة الواجب العمل بها.

الشروط العامة في قبول الخبر عند الزيدية: يشترط الزيدية لقبول الخبر شروطاً يوافقون غيرهم فيها:

- ١ - أن يكون راويه مكلفاً عدلاً.
  - ٢ - ضابطاً لما يرويه في الأغلب.
  - ٣ - أن يكون ما يرويه غير مصادم دليلاً قاطعاً.
  - ٤ - وتصحُّ رواية الحديث بالمعنى من عدلٍ عارفٍ ضابطٍ.
- ولا يفرِّق الزيدية بين الرواة الزيدية وغيرهم إنما الأصل في ذلك العدالة والضبط.

### أقسام الخبر وأحكامه عند الزيدية:

وينقسم الخبر إلى متواتر و آحاد. فالأول: "خبر جماعة يمتنع عادة أن يتواطأ أفرادها على الكذب". وهو

قطعي الدلالة ويفيد العلم. وقد يتواتر اللفظ والمعنى، وقد يتواتر اللفظ دون المعنى، وقد يتواتر المعنى دون اللفظ. ومثله في إفادة العلم الخبر الأحادي إذا أُجمِع على العمل بمقتضاه، ومثله المُتَلَقَّى بالقبول بين الأمة والعترة النبوية لتضمُّنه الإجماع على الصَّحَّة. والكلُّ واجبُ العمل به في الأصول و الفروع.

والخبر الأحادي: "وهو ما لم يبلغ التواتر". ومنه مسند وهو ما اتصل سنده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنه مرسل وهو ما سقط في سنده راو أو أكثر. وله أقسام مفصلة في علم مصطلح الحديث. ودلالة الخبر الأحادي ظنية عندهم، ويجب العمل به في فروع المسائل، ولا يؤخذ به في مسائل أصول الدين، وأصول الفقه القطعية إلا إذا وافقت مدلولاتها الأدلة القاطعة، أو كانت الأصول مشهورة فحاء الآحاد فأخبر بها كما صح عن أنس بن مالك قال: "ثُهِينَا أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ فَكَانَ يَعْجَبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ الْعَاقِلِ فَيَسْأَلُهُ وَنَحْنُ نَسْمَعُ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَتَانَا رَسُولُكَ فزَعَمَ لَنَا أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: صَدَقَ. قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ؟ قَالَ: اللَّهُ. قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ؟ قَالَ: اللَّهُ. قَالَ: فَمَنْ نَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ وَجَعَلَ فِيهَا مَا جَعَلَ؟ قَالَ: اللَّهُ. قَالَ: فَبِالَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ وَخَلَقَ الْأَرْضَ وَنَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ اللَّهُ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِنَا وَلَيْلَتِنَا؟ قَالَ: صَدَقَ. قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ اللَّهُ أَمْرُكَ بِهَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا زَكَاةَ أَمْوَالِنَا. قَالَ: صَدَقَ. قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ اللَّهُ أَمْرُكَ بِهَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا صَوْمَ شَهْرِ رَمَضَانَ فِي سَنَتِنَا. قَالَ: صَدَقَ. قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ اللَّهُ أَمْرُكَ بِهَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا حَجَّ الْبَيْتِ مِنْ اسْتِطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا. قَالَ: صَدَقَ. قَالَ: ثُمَّ وُلِيَ، قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَزِيدُ عَلَيْهِنَّ وَلَا أَنْقُصُ مِنْهِنَّ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَنْ صَدَقَ لِيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ. (لفظ مسلم)

### شروط الزيدية في التعامل مع الأحاديث:

تقدّم أنّ الزيدية تعدُّ السنة النبوية المصدر الثاني في أصول الاستدلال، كباقي المذاهب الإسلامية المعمول بها في العالم الإسلامي أصولاً و فروعاً، لكن قد نجد اختلافاً في التطبيق، لذا نجد كل مذهب له بعض الشروط في التعامل مع الأحاديث المروية. ومن هذا الباب اشترط علماء الزيدية شروطاً كثيرة في التعامل مع الأحاديث المروية، ولعل ممن حَقَّق فيها القول من علمائهم المعاصرين العلامة المحقق عبد الله

حمود درهم العزبي، وله كتاب في "قواعد الحديث عند الزيدية والمحدثين"، حيث بيّن الشروط (الخاصة بالمذهب الزيدي) على الوجه التالي:

### ١. العرض على كتاب الله تعالى:

وتعتبر قاعدة العرض على كتاب الله من أهم القواعد الأساسية عندهم لأنه: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]. وقد غفل عن هذه القاعدة العلمية الهامة المحدثون، بالرغم أننا لو رجعنا إلى شروطهم في الحديث الصحيح نجدها خمسة، ومنها أن لا يكون الحديث شاذاً أو معلولاً، وقد عرّف الحفاظ الشاذ: بأنه (مارواه الثقة مخالفاً به الثقات) فإذا روى الثقة حديثاً مخالفاً به الثقات عُدد حديثه مقذوحاً فيه على قاعدتهم هذه. فما بالك إذا خالف الثقة القرآن المقطوع بصحته؟ هل يعتبر حديثه مقذوحاً فيه أم لا؟! نعم ولا شك في ذلك بل لا يقبل بالمرّة، ويرد بلا تردد أو وجل فما خالف القرآن رد مهما كان وممن كان. ولذلك نجد أهل البيت عليهم السلام يؤكدون على ضرورة عدم مخالفة الحديث للقرآن فإذا خالفه طرح بالمرّة، وهذا مسلك عظيم وقاعدة قوية، يجب العمل بها ويجب أن تحاكم إليها جميع الصحاح. ولم تأت هذه القاعدة من فراغ، بل إن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أكد عليها فقال: (سيكذب عليّ كما كذب على الأنبياء من قبلي، فما أتاكم عني فاعرضوه على كتاب الله، فما وافقه فهو مني وأنا قلته، وما خالفه فليس مني ولم أقله)، فاستند إليه أهل البيت عليهم السلام وعملوا على تطبيقه، وقد تنبّهت له عائشة فعندما سمعت عمر بن الخطاب وابنه عبد الله يحدثان بحديث: (إن الميت ليعذب ببكاء أهله) أنكرته، وحلفت أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يقله، وقالت بياناً لرفضها إياه: أين منكم قول الله سبحانه: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الأنعام: ١٦٤]. إنّه الأساس المتين، والميزان العدل، والمفتش الصادق، والقول الفصل الذي لا تناقض فيه ولا اختلاف، ولا التواء ولا اضطراب. قال الإمام القاسم بن محمد في معرض حديثه عن ثبوت صدق الحديث (وناهيك أن يكون كتاب الله أعزه الله تعالى، كأصول الخطابي والذهبي، أو كحكم شيخ حكم بصحة الحديث، أو عدمها مع أنّ المعلوم عدم عصمة ذلك الشيخ في حكمه، ومع عدم صحة ما حكم في نفس الأمر، وهم يوجبون رد ما يخالف أصولهم، وما خالف ما حكم به شيخ من مشائخهم وهل هذا إلا الضلال؟). (!؟)

## ٢ . تَوَاتُرُ الْحَدِيثِ:

ومن قواعد أئمة الزيدية تَوَاتُرُ الْحَدِيثِ؛ لأنَّ الحديث المتواتر معلوم الصحة بلا خلاف بين جميع المذاهب، قال الإمام القاسم بن محمد: ( اختلف الناس فيما يؤخذ به من سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فعند القاسم بن إبراهيم، والهادي إلى الحق وآبائهما ممن لم يدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يسمع منه مشافهة لا يقبل من الحديث إلا ما كان متواتراً، أو مجمعاً على صحته، أو كان رواته ثقات، أو له في كتاب الله أصل وشاهد).

[وقد تقدم لنا الكلام في حديث عرض السنة على القرآن ، وبان لنا بالأدلة ضعفه وعدم صلاحيته للاعتماد والاحتجاج في مبحث الإباضية ]

## ٣ . تَلَقَّى الْحَدِيثَ بِالْقَبُولِ:

وإذا لم يكن متواتراً، لكنَّ الأئمة تلقته بالقبول، فإنه مقبول، قال الإمام القاسم بن محمد: (وإننا لا نعلم صدق الحديث عنه صلى الله عليه وآله وسلم، إلا إذا جاء متواتراً، أو تلقته الأمة بالقبول، أو وافق كتاب الله، وما عدا ذلك فإننا لا نأمن أن يكون كذباً على رسول الله، إما عمداً، وإما خطأً)، وكذلك ما تلقاه أهل البيت رحمهم الله.

## ٤ . اعْتِبَارَ مَا صَحَّ عَنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ مَوْضِعِ احْتِجَاجِ:

استناداً إلى علمه ومكانته، ولما ورد فيه من الكتاب والسنة كحديث الغدير، والمنزلة، والراية، والمدينة.

## ٥ . اعْتِبَارَ إِجْمَاعِ أَهْلِ الْبَيْتِ حُجَّةً:

يجب الأخذ به، فإذا أجمع أهل البيت على مسألة ما، في عصر ما، فُدمت على ما يخالفها، لما ورد في جماعتهم من الآيات، والأحاديث كحديث الثقلين، وحديث السفينة، وحديث الأمان وغيرها، وإجماعهم حجة الإجماع.

## ٦ . تَقْدِيمَ مَا وَرَدَ عَنِ أَهْلِ الْبَيْتِ: وذلك استناداً إلى مكانتهم، وإلى تحريهم وصدقهم في الرواية، ولما

ورد فيهم من آيات الكتاب كآية التطهير، والمودة، والمباهلة وغيرها

## ٧ - قبول مراسيل أئمة آل البيت:

وذلك أنهم جعلوا الإمامة فيمن ملئ إيماناً وعلماً وزهداً وورعاً وصدقاً ونزاهة وفضلاً وعدالة وغيرها من خصال الفضل، ولأن المرسل قد نقح رواته، وجعل الإرسال كالحكم بصحة الحديث، وأدلة قبول الآحاد تشملها، قال الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد: وعن بعضهم أنه قال: المرسل من العدل أرجح من المسند، لأن راويه قد عرف رواته ونقح، فالإرسال كالحكم بصحته، والمسند أحال النظر إلى غيره،

## ٨ . الرواية عن المخالفين من باب الاحتجاج على من يثق بهم:

وإذا روى أهل البيت حديثاً عمّن يُثلم في ديانته عندهم، فليس إلا من باب الاحتجاج على من يثق بذلك الراوي عند غيرهم في الأصح، قال الإمام الهادي: (وإنما جمعنا في هذا الباب من هذه الأخبار برواية الثقات من رجال العامة، لئلا يحتجوا فيه بحجة، ففقطنا حججهم برواية ثقاتهم)، (وإذا ورد حديث في كتبهم بخلاف ما صح عندهم فلا يعني قبولهم له). اهـ المراد نقله من كلام الأستاذ العلامة عبد الله حمود العزبي بتصريف.

## ثانياً: مصادر الزيدية في السنة النبوية:

لقد كان لأئمة الزيدية وعلمائها وحققاتها من العترة جهداً مشكوراً في رواية الحديث وتدوينه، وإيصال السنة المحمدية، فنذكر كتبهم ورواياتهم المسندة في ذلك، ونقلها من نقل العلامة العزبي إذ قال: ومن أهم كتب الحديث عند أهل البيت من الزيدية حتى أواخر القرن الخامس الهجري، ما يلي:

١ . مجموع الإمام زيد بن علي للإمام زيد بن علي عليه السلام (ت: ٢٢ هـ)، ويعتبر أقدم كتاب حديثي جمع في مواضيع الفقه، وهو ينقسم إلى قسمين: حديثي، وفقهي، مطبوع باسم (مسند الإمام زيد بن علي عليه السلام).

٢ . مسند الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام المتوفى: ٢٠٣ هـ

٣ . كتب ابن عقدة: المحدث الحافظ الكبير أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي المعروف بابن عقدة ت: ٢٣٢ هـ، قال عنه السيد العلامة صارم الدين الوزير: الإمام الحافظ المتقن البحر، كانت كتبه ستمائة حملة، وكان يجيب في ثلاثمائة ألف حديث أكثرها من حديث أهل البيت عليه السلام، ويحفظ مائة ألف

حديث بأسانيدھا، وقال عنه الذهبي: يمكن أن يقال: لم يوجد أحفظ منه إلى يومنا هذا، وإلى قيام الساعة. وذكر عنه الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام: (أنه ألف كتاباً في حديث (الغدیر)، وذكر له أكثر من مائة طريق وهو من أهم كتبه، ومنها أيضاً طرق حديث (الراية)، وطرق حديث (الشورى)، وطرق حديث (الطائر)، وطرق حديث (الكوفة)، (فضائل الإمام علي)، (كتب السنن).

٤ . أمالي الإمام أحمد بن عيسى، للإمام أحمد بن عيسى بن زيد عليه السلام المتوفى ٢٤٧هـ.

٥ . مرويات الإمام القاسم بن إبراهيم عليه السلام المتوفى: ٢٤٦هـ، في كتابه الفرائض والسنن، وكتاب المناسك، وكتاب صلاة اليوم والليله، وكتاب مسائل جهشيار، وكتاب مسائل الكلاري، وكتاب مسائل النيروسى، وما رواه في مجموعه الشريف في أصول الدين، وهي روايات ممزوجة بغيرها من المسائل الفقهية والعقائدية.

٦ . أمالي وتفسير المحدث الحبري رحمه الله تعالى (ت: ٢٨٦هـ).

٧ . كتاب الذكر للحافظ محمد بن منصور المرادي رحمه الله تعالى (ت: ٢٩٠هـ) .

٨ . مرويات الإمام الهادي المتوفى: ٢٩٨هـ، في الأحكام والمنتخب والفنون والمجموعة الفاخرة، وهي روايات ممزوجة بغيرها من المسائل الفقهية والعقائدية.

٩ . الأمالي للإمام الناصر الأطروش: (ت ٣٠٤هـ) أكثرها في فضائل أهل البيت، وكذلك روايات في ٩ . كتابه البساط.

١٠ . كتاب مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، للعلامة المحدث محمد بن سليمان الكوفي (ت: ٣٢٢هـ).

١١ . شرح الأحكام للإمام أبي العباس أحمد بن إبراهيم الحسني عليه السلام، (ت: ٣٥٣هـ)

١٢ . الأمالي للإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني عليه السلام: (ت ٤١١هـ).

١٣ . كتاب شرح التجريد للإمام المؤيد بالله أيضاً.



- ١٤ . الإعتبار وسلوة العارفين للإمام الموفق بالله الحسين بن إسماعيل الجرجاني (ت: ٤٢٠هـ).
- ١٥ . أمالي الإمام أبي طالب للإمام أبي طالب يحيى الحسين الماروني (ت: ٤٢٤هـ)، وله أيضاً كتاب شرح التحرير.
- ١٦ . كتاب أمالي السمان للحافظ الكبير إسماعيل بن علي المعروف بالسمان، (ت: ٤٤٠هـ).
- ١٧ . كتاب الأذان بحى علي خير العمل للحافظ أبي عبد الله محمد بن علي العلوي ت: ٤٤٥هـ.
- ١٨ . كتاب الجامع الكافي: له أيضاً، وهو من أهم كتب الزيدية، ويقع في ستة مجلدات مخطوطة اعتمد فيه جامعه على أقوال أئمتهم الأعلام من أهل البيت ، كالإمام القاسم بن إبراهيم، والإمام أحمد بن عيسى، والإمام الحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي، والحافظ محمد بن منصور المرادي، وذكر أنه جمعه من نيف وثلاثين مصنفاً من مصنفات محمد بن منصور المرادي، وأنه اختصر الأسانيد من الأحاديث، وذكر الحجج فيما وافق وخالف.
- ١٩ . أمالي الإمام المرشد بالله ، للإمام المرشد بالله يحيى بن الحسين الجرجاني (ت: ٤٧٩هـ)، وهي تنقسم إلى قسمين الأمالي الخميسية، كان يملئها كل يوم خميس، والأمالي الإثنينية كان يملئها يوم الإثنين.
- ٢٠ . شرح الأحكام للمحدث علي بن بلال المتوفى في منتصف القرن الخامس الهجري تقريباً.
- أما منهج الزيدية في التعامل مع الأحاديث من كتب المخالفين ، فإنهم لا يرفضون أحاديث كتب المخالفين متى لم تخالف أصولها في الرواية وقبول الأحاديث ، وتقدم ما جاء عن طريق العترة إذا حصل الخلاف . وكتبهم حافلة بذكر حديث الكتب الستة وغيرها من كتب أهل السنة .
- كتاب المجموع وصفاً ونقداً :
- هذه أهم مصادر الزيدية المعتمدة؛ لكن أساسها هو كتاب المجموع الذي يعدونه أصل المذهب قبل كل تلك المصنفات ، لذلك نحاول التعريف به :
- يُنسب إلى الإمام زيد بن علي كتاب المجموع في الحديث، وكتاب المجموع في الفقه، وهما كتاب واحد اسمه المجموع الكبير، رواهما عنه تلميذه أبو خالد عمرو بن خالد الواسطي الهاشمي الذي مات في الربع الثالث من القرن الثاني للهجرة .

**اختلف في المجموع ذاته:** هل وضعه الإمام زيد ورتبه كما هو عليه الآن على طلابه أم أن هذا عمل أبي خالد؟ خلاف. و لا يمكن القطع بأنَّ المجموع كما هو عليه الآن جمعاً وترتيباً من تصنيف الإمام زيد؛ لأن الدارس لمتن المجموع يرى كثيراً من الحديث يرويه أبو خالد قائلاً؛ (حدثني زيد بن علي) مما يدل على أن أبا خالد تلقى هذا مشافهة من الإمام زيد.. ولعل الرَّاجح أنَّ أبا خالد كتب عن الإمام الحديث والفقهاء، ثم رتب ذلك في مجموعين وكلُّ هذا لا يؤثّر في صحّة نسبة المجموع إلى زيد بن علي رحمه الله.

وقد ضم المجموع ٢٢٧ حديثاً مرفوعاً إلى النَّبي صلى الله عليه وسلم، ومن الأخبار العلوية ٣٢٠ خبراً، وعن الحسين خبرين فقط.

ويرى بعض المعاصرين: أنَّ الكتاب موضوع .

من أوسع شروحه: كتاب **الرّوض النّضير شرح مجموع الفقهاء الكبير**؛ للإمام الحسين بن أحمد بن الحسين الحيمي اليميني (ت ١٢٢١هـ). وله شروح أخرى.

### - هل لدى الزيدية كتاب واحد صحيح جامع شامل؟

يجيب الكاظم الزيدي (وهو المعاصرين): إنَّ الزيدية ليس لديها كتاب صحيح جامع شامل كشمولية البخاري مثلاً، وليس يلزم الفكر الصحيح أن يكون لديهم مثل ذلك الكتاب ما دامت الأحاديث عن رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله موجودة بضوابط العترة وشروطها فطلب ذلك من الباحث تعنت، وقد عاب بعض متقدمي أهل السنة على البخاري ومسلم تسميتهما كتابهما بالصحيح.

كما يلزم الزيدية صحّة جميع ما جاء في مُسند الإمام زيد بن علي لصحّة إسناده جميعه، فهي تلتزم ذلك، إلا أن تُنزل تلك الروايات منزلها عند الترجيح بين الآثار إذا عارضت ما هو أقوى منها بإجماع أو غيره، ومعلوم أنَّ من الصحاح في الأسانيد ما قد يعتلّ منه ولا يؤثّر على وثاقه رجاله.

### - هل الزيدية تروي عن الصحابة كما تروي عن صحابة أئمة العترة؟

إنَّ الزيدية تروي أحاديث كثيرة عن صحابة رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله ومن طالع مُصنّفاتهم وجد ذلك جلياً، فلتنظر الأماليات (الاثنيّة والخميسية وأبي طالب) ففيها كفاية، والزيدية لا تستثنى في الرواية عن الصحابة إلاّ اتصف بأحد أمرين:

أ. من

ظَهَرَتْ غَفْلَتُهُ فِي التَّحْدِيثِ كَأَبِي هُرَيْرَةَ (كذا؟! ) ثُمَّ هِيَ تَنْظُرُ لَشَوَاهِدِ رِوَايَتِهِ مِنْ طُرُقٍ أُخْرَى ، وَمَا انْفَرَدَ بِهِ لَمْ تَعْتَمِدِهِ .

ب . من اشتهر عنهم رواية الإسرائيليات ككعب الأحبار وعبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه.

### ثالثاً: مسألة تعارض الأخبار عند الزيدية:

ومذهب الزيدية أن أفعال النبي صلى الله عليه وسلم لا تتعارض، ومتى تعارض فعل وقول أو قولان، فإن علم التاريخ فالتأخر ناسخ إن تراخى وقتاً يمكن العمل بالأول، أو مخصص إن لم يتراخ، فإن جهل التاريخ فالترجيح بين القولين، وإذا تعارض قول وفعل فالقول أرجح على الصحيح .

ومما تجدر الإشارة إليه أن ما تقدم في شروط تعامل الزيدية مع الأخبار له علاقة وطيدة بمسألة التعارض بين الأخبار.

### مراجع للتوسع:

- الإمام زيد، محمد أبو زهرة . دار الفكر العربي . القاهرة.

تاريخ الفرق الزيدية، د. فضيلة عبد ربّ الأمير الشامي . مطبعة الآداب، النجف . العراق . ١٩٧٤ م..

- تاريخ المذاهب الإسلامية، محمد أبو زهرة . دار الفكر العربي . القاهرة.

- تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة ، عبداللطيف الحفظي .

- الزيدية ، إسماعيل الأكوخ .
- السنة قبل التدوين؛ للدكتور محمد عجاج الخطيب، مكتبة وهبة ،القاهرة.
- الصحابة عند الزيدية ، محمد يحيى عزان. منتدى أفكار للدراسات والبحوث . ط٣، س١٣٠٢٠١٣م.
- الفُرق بين الفرق، عبد القادر بن طاهر البغدادي.
- فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام ، د . غالب عواجي .
- الفِصل في الأهواء والملل والنحل، ابن حزم.
- الكامل في التاريخ، عز الدين أبو الحسن الملقب بابن الأثير.
- الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني .
- موسوعة الفرق والمذاهب في العالم الإسلامي(٦)، مجموعة من الباحثين بتقدم: محمود حمدي زقزوق، وزارة الأوقاف المصرية . القاهرة ١٤٣٠هـ
- موسوعة التشريع الإسلامي(٥)، مجموعة من الباحثين بتقدم: محمود حمدي زقزوق ،وزارة الأوقاف المصرية . القاهرة( ١٤٣٠هـ).